الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ راغب الطباخ :

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

(الصنف الاول) كلمات غير « قاموسية » لكنها عربية فحة وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتج باقوالهم مثل (تبدى) بمعنى ظهر : وردت هذه الكلمة في شعر عمرو بن معدي كرب حيث يقول :

وبدت لميس كأنها بدر السما اذا تبدى

أقول كلمة تبدى بمعنى ظهر وماماثلها من الكلمات التي سكتت عنها معاجم اللغة — يجوز عندي استعمالها بلا تردد اذا كانت واردة في كلام عربي خالص فصيح كعمرو بن معدي كرب ؟ ولا يصدنا عن قبولها انفراد ذلك العربي بذكرها بمعنى سكتت عنه معاجم اللغة : فقد قال أئمة اللغة يقبل نقل اللغة من الواحد العربي العدل سواء كان من النساء ام كان من الرجال . قال ابو زيد في نوادره — قلت لاعرابية بالعيون ابنة مائة سنة « مالك لاتأتيني اهل الزقفة . فقالت اخزى ان أمشي في الزقاق اي استحي » وقال زعموا ان امرأة قالت لابنتها : « احفظي بيتك ممن لاتنشرين اي لاتعرفين — وذكر في الجمهرة ان عبد الرحمن روى عن عمه انه سمع امرأة تقول لابنتها همي اصابعك في رأسي اي حركي ، الى غير ذلك من الكلمات المنقولة عن النسوة كما حكاه الجلال السيوطي في كتابه المزهر .

فاذا كان أئمة اللغة قبلوا تلك الكلمات من نسوة سن احداهن مائة سنة فاولى بنا ان نقبل كلمة تبدى بمعنى ظهر وما ضارعها من الكلمات التي ينفرد بذكرها عمرو بن معدي كرب وأمثاله من العرب الخلص الذين لهم المكانة الرفيعة في عالم النظم والنثر — هذه الكلمة (تبدى) التابعة لثلاثيها (بدا) بمعناها الذي هو ظهر — لها نظائر وأشباه كثيرة كقولك (دنا) وتدنى وجنى وتجنى وحلا وتحلى مما ر باعيه تابع لثلاثيه بمعناه وليس من المعقول ان يكون الثلاثي بمعنى ور باعيه المشتق منه منسلخ بمعناه عنه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(الصنف الثاني) كلمات عربية سكتت عنها معاجم اللغة لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين لايحتج بكلامهم ؟ وهذه كفعل « اقص الخبر » رباعياً بمعنى قص ثلاثياً — لم تذكره معاجم اللغة لكنه جاء في كلام الامام الطبري : وربما عد من هذا النوع كلمة (نخيم) التي أقرها العلامة اليازجي وكلمة (صدفة) مكان مصادفة التي استعملها الاستاذ الشيخ محمد عبده .

أقول لا أرى بأساً من استعمال (اقص) الرباعية مكان (قص) ولا باستعمال كلمة (صدفة) مكان (مصادفة) لورود الاولى في كلام الطبري وورود الثانية في كلام الشيخ محمد عبده فان كل واحد منهما ثقة فيما يقوله واذا علمنا ما أسلفنا بيانه نقلاً عن ابي زيد من ان أئمة اللغة قبلوا كلمة لغوية من نسوة سن احداهن مائة سنة فأحرى بنا ان نقبل من الامام الطبري والشيخ محمد عبده كلمات عدة لا كلمة واحدة اذ كان لكل واحد منهما المقام الاول في سعة الاطلاع وطول الباع في لغة العرب فهو اولى من تلك المرأة العجوز بان يقبل منه ما ارتضاه من اللغة ورصنه في بنيان عبارته ونظمه في سلك مؤلفاته : اما كلمة (نخيم) فاني ارى استعمالها مما لا يأباه القياس لان الصفة المشبهة التي تأتي على فعيل — قياس مطرد لفعُل على ما ذهب اليه الجمهور من أئمة النحو غير ابن مالك القائل في الفيته :

وفعْل اولى وفعيل بفعُل كالضخم والجميل والفعل جمل

قال الصبان في حاشيته على الأشموني (قوله وفعل اولى الخ) لعله لم يصرح بالقياس لانهما لم يكثرا في المضموم كثرة تقطع بقياسهما فيه عنده . قال الشاطبي وغير المصنف (ابن مالك) يرى قياسية فعيل لا فعْل اه . فالمفهوم من كلام الشاطبي ان الصفة المشبهة لفعُل تطرد قياسياً في فعيل دون فعْل عند أئمة النحو غير ابن مالك . وعلى هذا تكون كلمة (نخيم) هي الصفة المشبهة القياسية لفخُم — وان فخْم صفة مشبهة لفخُم غير قياسية بل هي سماعية .

ولعل سكوت أصحاب المعاجم عن (نخيم) مسبب عن عدم اعتمادهم على مذهب ابن مالك القائل بان فعيل غير قياسي لفعل بل اعتمدوا على مذهب غيره من أئمة النحو القائلين بان فعيل قياس مطرد لفعل فسكتوا عنها في معاجمهم اعتماداً على انها مقيس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معلوم واقتصروا على ذكر نخم السماعي . فصار المفهوم من ذلك ان الصفة المشبهة لفخم يجوز فيها الوجهان القياسي وهو نخيم والسماعي وهو نخم — لهذه الكلمة نظائر وأشباه من جهة ان لصفتهـا المشبهة صيغتين او اكثر احداها قياسي والأُخر سماعية وذلك مثل كرم فهو كريم و كُرام و كُرّام وعظم فهو عظيم وعُظام وعُظّام وسمج فهو سميج وسمج وسماج وخبث فهو خبيث وخابث الخ .

الكلمات التي سبق بيانهـا وهي (تبدى) و (افص) و (صدفة) مكان مصادفة — هن من جملة الوف كلمات سكتت عنها المعاجم لا لانها غير واردة في كلام العرب بل ربما كان سكوتهم عنها (والله أعلم) لعدم اطلاعهم عليهـا اذ الاحاطة بكلام العرب فوق إمكان أصحاب المعاجم ولهذا ترى معاجم اللغة التي بين ايدينا يتفاضل بعضها على بعض بعدد موادها فترى قاموس المجـد الفيروز بادي قد استدرك على الجوهري صاحب الصحاح عشرين الف مادة ولسان العرب لابن منظور الافريقي قد زاد على القاموس عشرين الف مادة فان كل واحد من هؤلاء المؤلفين جمع في كتابه ماسمحت له به قدرته وساعده جده على الاطلاع وجمع المؤلفات في اللغة . ولعل هنـاك معاجم لغوية أُخرى مطرحة كالآتي في زوايا مكتبات الممالك الغربية او غيرها تنتظر من يعثر عليها فتزيد منها على كتاب لسان العرب الوفاً من المواد .

قالـ الامام الشـافعي — لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً واكثرها الفاظاً ولا نعلم ان يحيط بجميع علمه انسان غير نبي ولكن لا يذهب منه شيء على عامتهـا حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه اه .

فالمفهوم من هذا ان لغة العرب واسعة تتعذر الإحاطة بها على الفرد لكنها لا يضيع منها شيء على عامة اهلها بل تبقى متنادة فيما بينهم فلا تعدم الدنيا من يعرف منهـا الشوارد والأوابد .

أقول تصديقاً لما افادته كلمات الامام الشافعي — كم من كلمة سمعتها من اعراب باديتنا عربية الصيغة لامجال لانكار عربيتها غير ان معاجم اللغة التي بين أيدينا لم تذكرها بالمعاني التي يقصدها منها اولئك الأعراب من ذلك كلمة (سُحت) يطلقهـا الأعراب على عامة الانعام ذوات الظلف والحافر . يقولون فلان غني صاحب سحت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كثير . ومنها قولهم (جَلَدٌ ورغدٌ) يريدون بجلد الغنم والابل والمعزى التي لا صغار لها و يرغد نقيض ذلك ، لكلمة الاولى ذكرتها المعاجم بالمعنى الذي يريده منها الاعراب اما الثانية فقد ذكرتها المعاجم ولكن بغير المعنى الذي يقصده الاعراب وما ذلك الا لانها من جملة الكلمات النادة عن اطلاع أصحاب المعاجم فان الجلد لا بد وان يكون له نقيض يقابله .

ومن ذلك ايضاً كلمة (الطرش) يريد الاعراب منها سرح الابل متفرقة في مراعيها و كلمة (طارش) يطلقها اهل حوران على الوفد والضيف والمخبر بخبرما و كلمة (قواق) ينطق بها أعراب البادية في جهاتنا بكافين بدل القافين و يشددون الواو فيقولون (كواك) يعنون بها مجرى ماء المطر الذي يجف في الصيف ، واهل حوران يسمونه السحيلة الى غير ذلك من الكلمات العربية المهملة الذكر في معاجم اللغة التي لو تفرغت لاستقصائها من أفواه بدونا لجمعت منها مجلداً على حدته .

(الصنف الثالث) كلمات عربية المادة لا يعرفها العرب او يعرفونها في معان أخر : وهي كلمات اصطلاحية فنية او إدارية كقولهم (هيأة المحكمة ، تشكيل المحاكم ، انعقدت الجلسة ، تعريفة الرسوم ، ميزانية ، كيفية ، كمية) الخ .

أقول يمكننا ان نقسم هذا الصنف الى نوعين :

النوع الاول مؤلف من كلمتين او اكثر كالأمثلة المذكورة و كقولهم (مخالف للوجدان ، رسم التمتع ، ملتزم الاعشار ، مفتش العدلية ، مدير الناحية ، بيان المطالعة ، إرادة سنية ، سحبت يده من الشغل ، بناءً عليه ، مدعي العموم ، بما ان كذا ، حيث ان كذا ، اي استعمال هاتين الكلمتين أداة تعليل) الى غير ذلك من الكلمات المركبة التي لا يعرفها العرب بالمعاني التي يقصدها منها مستعملوها في هذه الايام وما قبلها — أرى في الكلمات التي تتألف منها هذه الجمل ان يستبدل المغلوط منها بغيره من الكلمات اللغوية الصحيحة على شرط ان تكون الكلمة التي تحل محل الكلمة المغلوطة دالة على مدلول الكلمة المستبدلة وانه اذا فقد هذا الشرط فلا بأس ببقاء تلك الكلمة على حالها معتبرين إياها من نوع المولد المصطلح عليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النوع الثاني من هذا الصنف (الصنف الثالث) كلمات مفردة كقول الاستاذ (كنه) (كيفية) وكقولهم (اكتناه) (ماهية) (هوية) (هيولى) الخ ٠

هذه كلمات ولدها من اللغة العربية المترجمون الاولون لكتب الاعاجم الموضوعة في فن المنطق والكلام والفلسفة والطب والطبيعيات وآداب البحث والمناظرة والهيأة والهندسة وغير هذه الفنون مما اختاره المترجمون من الكلمات للدلالة على ما تدل عليه الكلمات المترجمة ٠ وقد رضي بها علماء تلك الفنون وقرّ اصطلاحهم عليها فصارت بحكم مفردات اللغة المصطلح عليها وحق لنا ان نعتبرها عربية ونستعملها كما نستعمل الكلمات العربية اعتماداً على القول بان مآخذ اللغة كلها اصطلاح وتواطؤ على ان استعمال كتّاب العرب الاولين هذه الكلمات وأمثالها في غير كتب الفن كان قليلاً جداً ثم توسع الكتّاب المتأخرون باستعمالها في غير كتب الفن أسوة بكتّاب الاتراك الذين يستعملونها في كتب الفن وغيرها دون تفريق بينها وبين غيرها من الكلمات اللغوية ٠

(الصنف الرابع) كلمات عربية المادة ولدها المتأخرون من اهل الأمصار الاسلامية لا يعرفها الاولون مثل فعل (خابره) بمعنى راسله وفعل (تفرج) على الشيء و (احتار في أمره) و (تنزه في البستان) الخ ٠

أقول : الكلمات التي ولدها في لغتنا المتأخرون كثيرة شائعة الاستعمال بين نطاق الأصقاع العربية — شيوعاً يستحيل وقفه حتى أصبح الكثير منه كالمصطلح عليه ٠ وقد علمت مما أسلفنا بيانه في الصنف الثالث ان مآخذ اللغة هو الاصطلاح والتواطؤ ولذا أرى المولد من هذا الصنف اذا لم نجد في اللغة ما يغني عنه فلا بأس من استعماله لانه صار في حكم المصطلح عليه ٠

الذي يظهر لي في سبب تسمية هذه الكلمات مولدة — انتزاعها من اصل عربي اذ قلما تجد منها كلمة لا أصل لها في اللغة فهي كالمولدة بين العرب حكمها حكم العربي جرياً على قاعدة إلحاق المولود بوالده ٠ وهل يمكنك ان تشبه كلماتنا المولدة بغير نبعات متفرعة من دوحة عربية الاصل ٠ ولست أحجم عن القول بان استعمال المولد في جميع اللغات ولا سيما في لغتنا — امر ضروري لنتقاض به عن الوف من الكلمات الحوشية المهجورة الاستعمال المطرحة في معاجمنا اطراح الرمم البالية في لحودها لا يلوي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عليها كاتب فصيح الا ليتفهم معناها اذا وردت في شعر غير صريح . فليست الكلمات المولدة سوى خلف لها تحيي دارسها وتجبر عدد ما نقصه الاهمال من موادها على ان الكثير من الالفاظ المولدة مما لا تجد عنه بديلاً يؤدي تمام معناه الذي يقصده منه المولدون .

اما الكلمات التي مثل بها أستاذنا السيد المغربي في هذا الصنف فان البعض منها وهو (احتار) مما له بديل لغوي فصيح يغني عنه ويؤدي تمام معناه وهو (حار) و (تحير) و (استحار) فينبغي اطراحه وعدم استعماله . واما كلمة (خابره) بمعنى راسله فلا أرى بأساً من استعمالها لانها مما ليس لها بديل في معناها المولد الذي هو تداول الاخبار بين اثنين ، وقد وردت هذه اللفظة في اللغة بمعنى المشاركة في المنفعة بان يزرع الشريك الارض على النصف ونحوه بينه وبين شريكه ، فلا بأس بان تستعمل مجازاً بمعنى المشاركة في الاخبار .

اما كلمة (تفرّج) فلست أتردد في جواز استعمالها لانها مأخوذة من انفراج الغم وانكشافه كما قاله النووي في كتاب التنبيه .

وكلمة (تنزه) وما تصرف منها والاسم (النزهة) فمعناها في اصل اللغة تباعد فقولهم خرجنا نتنزه اي خرجنا متباعدين عما يكدر صفونا وينغص عيشنا على ما ننعم به عيوننا وننشرح له صدورنا وتطيب منه قلوبنا ونجلو به صدأ أحزاننا ، ولا ريب ان هذا لا يكون الا بمقارفة الحياض والرياض حيث تلتف الأشجار وتجري الأنهار وتنعم بالخضر الابصار وتحلى الأسماع بتغريد الأطيار وغير ذلك مما لايكون في ارض بعيدة عن الريف وغمق المياه ، بل لا يكون الا في البساتين ذوات الخضرة الناضرة والمياه المتدفقة والظلال الوارفة — قال الشهاب الخفاجي في هذه الكلمة « لا يخفى ان العادة كون البساتين في خارج القرية غالباً ولا شك ان الخروج اليها تباعد فغاية ما يلزم كونه حقيقة عرفية قاصرة فالعجب من التغليط في ذلك مع التسليم كون التنزه التباعد ، على ان المصنف (صاحب القاموس) فسر التنزه بالتباعد مطلقاً ولم يقيده كما ترى فتغليطه الناس امر عجيب » اه .

قلت : كلمة تنزه ونزهة وما تصرف منهما قد تغلغل ذكرها في كثير من كتب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العلماء والادباء المؤلفة في التاريخ والأدب وغيرهما بل الكثيرون من اهل زماننا جعلوا كلمة نزهة علماً على أشخاص من ذكور واناث وعنون بهـا الجم الغفير من العلماء مؤلفاتهم فقالوا (نزهة المجالس ، نزهة النفوس ، نزهة العيون ، نزهة المشتاق) الخ فأسموا بها المئين من الكتب المؤلفة في فنون شتى وأرادوا منها مختلف المعاني المبهجة كالزينة واستراوح النفس وتنعيم العين وانشراح الصدر حتى أصبح منع شيوعها بهذه المعاني امراً مستحيلاً .

(الصنف الخامس) كلمات أعجمية الأصل وهي : منها ما هو ثقيل على اللسان (اوتوموبيل) ومنها ما هو خفيف في السمع مثل (بالون) الخ . أقول هذا النوع من الكلمات يعرف بالمعرب . ولست أرى حاجة الى ابداء رأيي في جواز استعماله اوعدم جوازه ، بل حسبي ان أسير في هذه الناحية على سنن من مضى من قبلنا ممن عني باللغة العربية وحرص عليها وصرف نقد حياته في مباحثها وخاض البحار وقطع المفاوز والقفار لاستقرائها وأخذها من أفواه الأعراب اكلة العلهز والضباب فلم ينكر على من تلقى عنهم اللغـة استعمالهم المعرب ولا أحجم عن نقله عنهم لا سيما وقد رأى من فرائد قلائده الكثير الوافر منتظماً في سموط ذلك الكتاب العربي المبين الذي أقر بلغاء العرب بعجزهم عن ان يأتوا (بعد تحديهم) بسورة من مثـله — كان استعمال القسم الاعظم من المعرب في اللغة العربية إبان النهضة العلمية العربية الاولى في العصر العباسي الذي أشـرقت سماؤه بنجوم العلماء والفلاسفة والادباء وأئمة اللغـة والنحو كسيبويه والكسائي والجاحظ وابي عبيد والأصمعي فلم ينكروا استعمال المعرب بل مضوا عليـه قُدُمًا في أشعارهم ومراسلاتهم ومؤلفاتهم لا سيما فيما الفوه في الفنون المعقولة المنقوله عن اللغات الأعجمية كالهندسة والفلسفة والطب والحساب والصيدلة .

« أنواع المعرب وأقسامه وبعض أحكامه »

قال علماء اللغة : ما أخذه العرب من اللغات الأعجمية وألحموه في لغتهم على أنواع نوع اضطروا لاخذه وتعريبه لانه مما انفردت به اللغة الأعجمية دون لغة العرب كالكوز والجرة والطشت والخوان ، ونوع اختاروا اخذه وتعريبه من لغة أعجمية مع وجود مرادف له في لغتهم اخذوه توسيعاً للغتهم او لانه أخف على السنتهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

او لانه غلب استعماله عليها وذلك كالأشنان والميزاب والسكرجة — عربية الاولى (الحرض) والثانية (المثقب) والثالثة (الثقوة) .

ونوع مستعمل في اللغة الأعجمية لمعنى عربه العرب لمعنى آخر وذلك كالياسمين فارسية اسم للزهر المعلوم وهو اسم عربي للنمط يطرح على الهودج والورد للمشموم وهو اسم عربي من أسماء الأسد .

وقالوا ما غيرته العرب من الكلمات الأعجمية وألحقته بكلامها فحكم أبنيته في اعتبار الاصل والزائد والوزن — حكم ابنية الأسماء العربية نحو درهم وبهرج وقسم غيرته ولم تلحقه بابنية كلامها فلا يعتبر فيه مايعتبر في القسم الذي قبله نحو (آجر) و (سيسنبر) وهو الريحان المعروف بالنهام ، ونوع تركوه غير مغير فما لم يلحقوه بابنية كلامهم لم يعد منها وما ألحقوه بها عد منها . مثال الاول (خراسان) لا يثبت به فعالان ، ومثال الثاني (خرّم) ألحق بسلم و(كركم) ألحق بقمقم .

وقالوا — المعرب قد تبدل فيه بعض الحروف وقد تبقى على ما هي عليه فالحروف التي تبدل فيه عشرة منها خمسة يطرد ابدالها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء وخمسة لا يطرد ابدالها وهي السين والشين والعين والغين واللام والزاي فالمبدل المطرد هو كل حرف ليس من حروفهم كقولهم (كُرْبج) وهي الحانوت اومتاع حانوت البقال — الكاف فيه بدل من حرف بين الكاف والجيم فأبدلوا فيه الكاف او القاف نحو (فربق) وهو لغة في (كربج) او الجيم نحو (جروب) كذلك (فرند) هو بين الباء والفاء فمرة تبدل منها الباء ومرة تبدل منها الفاء واما ما لا يطرد فيه الابدال فكل حرف وافق الحروف العربية كقولهم اسماعيل أبدلوا السين من الشين والعين من الهمزة واصله اشمائيل . وكذلك (قفشليل) وهو المغرفة ، أبدلوا فيه الشين من الجيم واللام من الزاي واصله (كفچليز) وكثيراً ما يأخذ العرب كلمة أعجمية ويعربونها بعد ان يتصرفوا فيها بالقلب والابدال والتحريف والتصحيف — ما شاؤا ان يتصرفوا وذلك مثل كلمة (كرانپشت) فارسية معناها القوى الظهر وثقيله وعظيمه . اخذ العرب هذه الكلمة وتصرفوا بها تصرفاً عجيباً فقالوا (جرنفس) و (جرافس) و (جرفاس)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

و (جرنفش) و (جرافش) و (جوافز) و (جرافض) و (جراصية) الخ ما ذكره السيد ادي شير في كتابه الالفاظ الفارسية المعربة ·

« اشتقاق بعض المعرب عند العرب »

ولم يكتف العرب باخذهم كلمات أعجمية وإقحامها في لغتهم باقية على جمودها بل تصرفوا في بعضها وألبسوه حلة الاسماء العربية المشتقة واجروا عليها وعلى ما اشتقوه منها احكام الاعراب وذلك مثل كلمة (لجام) فارسية اصلها (لغام) فقالوا فيه ألجمه يلجمه الجاماً فهو مُلجِم ومُلجَم وكلمة (ديوان) فقالوا فيه دونه يدونه تدويناً فهو مدوِّن مدوَّن ·

قلت وقد اقتفى العامة في زماننا أثر العرب في بعض كلمات افرنجية وأجروا عليها حكم المشتق فقالوا في كلمة (چيرو) چيره يچيره تچييراً فهو مُچيِر ومچيَر وفي كلمة (سوكرتا) سوكره يسوكره مسوكرة فهو مسوكر ومسوكَر ·

« الدخيل في لغتنا اثناء الجيلين الاخيرين »

الكلمات الأعجمية الداخلة في لغتنا اثناء الجيلين الاخيرين — كثيرة جداً يصعب على الواحد استقصاؤها وحصرها في معجم لان ذلك يتطلب منه ان يكون عالماً محيطاً بجميع الكلم المعربة المفردة والمركبة المنتشرة في طي الكتب المؤلفة في الجيلين المذكورين المنقولة عن اللغات الغربية الموضوعة في فنون شتى كفن الهندسة والكيميا والهيأة والطب والصيدلة والتشريح والموسيقى والتاريخ والمعادن والجغرافيا والجراحة والفلاحة والمساحة والملاحة وأسماء الآلات والادوات المستعملة في حرفة التجارة والحدادة والبناء والنسج والتصوير وأسماء اثاث المنزل والاطعمة وما اصطلح عليه من الكلمات المبعثرة في كتب الانظمة والقوانين المسنونة في احكام السياسة والحقوق والتجارة والجنايات وغير ذلك من الاشياء الحديثة المكتشفة التي لا تعرفها الامة العربية ولا عهد لها بها لانها مما لم يخلق في ارضها ولا سطع له نجم في سمائها مما لو جمع في صعيد سفر واحد لأربى عدد كلماته أضعافاً مضاعفة على عدد الكلم التي عربها وولدها مترجمو كتب الاعاجم الموضوعة في فنون شتى ايام النهضة العلمية العربية الاولى في العصر العباسي ، فهيهات للواحد الفرد ان ينهض بهذا العبء وحده و يحيط به علماً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و يحصي عده ، تلك كلمات زحفت منها على لغتنا جيوش جرارة انصبت عليها انصباب السيل الجارف لا يقف أمامها سد ولا بقي منها واق . حتى أصبح من الصعب على العربي ان يتحاماه او يتنزه عنه لانه صار يجري في ميادين بنانه وبيانه جري العتاق في حلبات السباق لا يحلو بذوقه سواه ولا يجد عنه ما يغني غناه .

« رأيي في التعريب والمعرب »

لا أرى ان يكون باب استعمال الدخيل في لغتنا مفتوحاً على مصراعيه نستقبل به كل كلمة أعجمية دون شرط ولا قيد وفاقاً لما تراه طائفة من ذوي التجدد الذين يرحبون بكل جديد غثاً كان او ثميناً .

بل الذي أراه في الكلمات الاعجمية التي تحوم حول لغتنا لتحتل منها الرحاب وتتبوأ منها الباب والمحراب — ان تقاومها جهد استطاعتنا ولا نفسح لها مجالاً تجول فيه بين صفوف سطور معاجمنا الا بشروط تصون شرفها وتحفظ نقاءها من الالتياث وكيانها من الاضمحلال .

ارى في الكلمة الاعجمية التي تهجم على لغتنا ان نقسمها الى نوعين :

النوع الاول كلمات اعجمية لها مرادف في اللغة العربية يجب العدول عنها الى مرادفها العربي بحيث لا يمكن ترجمته بغير الكلمة الاعجمية المعدول عنها اليه . مثاله كلمة (سوكرتا) يرادفها في اللغة العربية (مضمون) وكلمة (اسبيتال) يرادفها (مستشفى) وكلمة (استمانور) يرادفها (مخمن) هذه الكلمات الثلاث المرادفة لو رآها الاعجمي في معجم عربي وحاول ترجمتها الى لغته لما استطاع ان يترجم الاولى منها بغير كلمة (سوكرتا) والثانية بغير كلمة (اسبيتال) والثالثة بغير كلمة (مخمن) .

هذا النوع من الكلمات الاعجمية لا ارى جواز تعريبه وان كان أئمة اللغة اجازوه فأني اعد ذلك منهم تهاوناً باللغة ووضعاً لها في موضع الحاجة والافتقار الى الغير مع انها في غنى عنه .

النوع الثاني كلمات أعجمية ليس لها مرادف في لغتنا بل هي مما انفردت به اللغة الاعجمية دون اللغة العربية . منها ما هو خفيف على لسان العربي مثل كلمة (گرام ، فرنك ، سانتيم ، كيلو) الخ . ومنها ماهو ثقيل كلمة (اوتوموبيل ، طونولاتو) الخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فما كان منها خفيفاً جاز لنا استعماله بافياً على عجمته بعد ان نستبدل ما فيه من الحروف الاعجمية بحروف نقارب بها من الحروف العربية ، وما كان منها ثقيلاً فلنا في تعريبه طريقتان : الاولى ان نستعمله لكن لا مع بقائه على صيغته ان كانت مما لانظير لها في الابنية العربية بل نحوله الى صيغة عربية بحذف شيء من حروفه واستبدال بعضها بما يقارب بها من حروف اللغة العربية فنقول في مثل (اوتوموبيل) (تنبيل) بوزن تتميم او جرجير وفي مثل (طونولاتو) (طن) والطريقة الثانية ان نستبدله بكلمة عربية نصطلح عليها اعتماداً على القول بان اللغات كلها موضوعة بالاصطلاح والتواطؤ فنصطلح مثلاً على تسمية (اوتوموبيل) بسيارة وعلى تسمية (طونولاتو) بطن اوبقنطار على ان الكلمة المصطلح عليها يجب ان تتبع حين استعمالها بالكلمة الاصلية التي حلت محلها تكتب بين معترضتين وتبقى كذلك مدة من الزمن حتى يشتهر استعمالها وتصقلها الالسن وتألفها الأذواق .

ويجب ان يكون الاصطلاح على هكذا كلمات مختصاً بالمجامع العلمية اللغوية العربية دون سواها .

(الصنف السادس) أساليب وتراكيب أعجمية تسربت الى لغتنا مترجمة من اللغات الاوربية وهي مما لا يعرفه العرب الأقدمون . وهذا كقولهم (ذر الرماد في العيون ، عاش ستة عشر ربيعاً ، وضع المسألة على بساط البحث ، لاجديد تحت الشمس ، ساد الأمن في البلاد) وكقولهم (تخدير أعصاب ، تلبد جو السياسة بالغيوم) الخ .

أقول : هذه التراكيب والاساليب وماماثلها لاأرتاب في جواز استعمالها لان لنا ان نعتبرها اما من نوع المركبات الاسنادية او من نوع المجاز .

سندنا على صحة اعتبارها من النوع الاول — ماذهب اليه الرازي وابن الحاجب وابن مالك وغيرهم من ان الجمل والمركبات الاسنادية لا يتوقف استعمالها على النقل عن العرب كالمفردات . قال سعد الدين معللاً ماذهب اليه هؤلاء الاعلام — لان واضع اللغة لم يضع الجمل كما وضع المفردات بل ترك الجمل الى اختيار المتكلم وان حال الجمل لو كان حال المفردات لكان استعمال الجمل وفهم معانيها متوقفاً على نقلها عن العرب كما كانت المفردات كذلك ولوجب على اهل اللغة ان يتتبعوا الجمل ويودعوها كتبهم كما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فعلوا ذلك بالمفردات — وسندنا على صحة عتبارها من النوع الثاني اي من أنواع المجاز اتساع اللغة العربية للمجاز اتساعاً لا يضاهيها فيه غيرها من اللغات حتى عد ذلك من جملة خواصها ومحاسنها . وقد ذكر علماء البيان ان الحقيقة ما أقر في الاستعمال على اصل وضعه في اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك ، قالوا وانما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاث وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه فان عدمت الثلاثة تعينت الحقيقة — قلت لا مراء في ان الأمثلة التي ذكرت في هذا الصنف حرية بان تعتبر من نوع المجاز لان كل واحد منها لا يخلو عن واحدة من تلك المعاني الثلاث . ففي المثال الاول شبه الرماد بكحل سام بورث العمى . وفي المثال الثاني توسع في اللغة لانه زاد في اسماء السنة وهي سنة وعام وحول وحجة وخريف وربيع . وفي المثال الثالث شبه فيه الشأن المحتاج للتمحيص بشيء مجهول الغاية نشر على بساط ليرى كل واحد من الجالسين عليه رأيه فيه . وفي المثال الرابع شبه كل شيء جديد بمثله قديماً . وفي المثال الخامس شبه الأمن بسلطان نافذ الحكم في البلاد . وفي المثال السادس شبه البهلقة بدواء يخدر الاعصاب فيسكن وجعها ويخلد صاحبها الى السكوت عن لغطه ولو وقتاً . وفي المثال السابع شبه الخطر السياسي المجهول العقبى بغيوم تشبه الليد الكثيفة لا يدري ما وراءها .

وهكذا قل في كل عبارة شاكلت هذه الأمثلة في جملها وتراكيبها المجازية على شرط ان تكون مما افاضته قريحة صحيحة سليمة لا قريحة جريحة سقيمة تسيل على قراء مخافاتها عصارة تستقذرها النفس وتشمئز لها المعدة اذ يقول صاحبها « هذه عصارة عقلي » وربما قال « عصارة دماغي » .

(الصنف السابع) من الكلمات (غير القاموسية) كلمات لا يستعملها احد من الفصحاء وهو ما نسميه (العاميّ) مثل كلمة (بدي) اذهب (جيب) الكتاب (لحشه) على الارض (نعربش) على الشجرة (تحركش) بفلان . فهذا الصنف يجب تقليص ظله تدريجاً وتعويد ابنائنا على استعمال غيره من الصحيح الذي يغني عنه .

اقول : الكلمات العامية المستعملة في البلاد العربية نوعان :

اولها = ما جهل اصله او علم ان اصله اعجمي فيجب على كلتا الحالتين اطراحه بتاتاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واستبداله بمرادف له في اللغة العربية انوجد له فيها مرادف والا عومل بمثل مايعامل به الاعجمي المعرب الذي تكلمنا عليه في الفاصلة التي سبق تحريرها تحت عنوان « رأيي في التعريب والمعرب » .

ثانيهما = ماعلم ان اصله عربي محرف عنه فيجب اطراحه واستبداله باصله المحرف عنه ومن هذا النوع الكلمات التي مثل بها أستاذنا المغربي وهي كلمة (بدي) تحريف بودي وكلمة (جيب) الكتاب تحريف (جيْ بـ) الكتاب حذف العامي همزتها فاتصلت الباء بالياء فصارت (جيب الكتاب) وكلمة (لحشه) على الارض اي رماه على الارض بعنف وشدة تحريف (لحجه) اي ضربه وكلمة (نعربش على الشجرة) اي نسلق عليها تحريف (تعروش) بمعنى تعلق بالامر ومنه اعترش العنب علا على العريش . وكلمة (تحركش بفلان) تحريف تحرش .

ومن هذا النوع كلمات عامية تدور في كلام الحلبيين . منها كلمة (طس) اي رأى وابصر تحريف (جسه) بعينه احدّ النظر اليه بتثبته وكلمة (شاف) اي رأى ونظر محرفة عن اشتاف وتشوف بمعنى تطاول ونظر وأشرف . وكلمة (هودر) عليه اي جعله يصدق بمفتريا ته بما زينه له من القول المزخرف تحريف (هتر) التي معناها الكذب والداهية والامر العجيب . وكلمة (دشّر) اي ترك تحريف جشّر بمعناها الخ .

وفي الختام لا بد لي من القول ان القائمين بالدعاية الى لزوم استعمال اللغة العامية — ليس لهم ما يبرر دعايتهم فليتقوا الله في لغتهم التي تتبعها قوميتهم بالفساد ان فسدت والصلاح ان صلحت والله يعلم المفسد من المصلح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net